به فایل WORD این مقاله به سایت DaneshResan.com مراجعه نمایید و عنوان مقاله را جستج
بیش از ۲ میلیون مقاله فارسی در این سایت موجود میباشد

أ. الشيخ مصطفى ملص
باحث و مفكر اسلامي - لبنان

دراسات ومقالات

قراءة في واقع ظاهرة التطرف وفي كيفية التعاطي معها*

إن التطرف في سلوك الأفراد والجماعات، وفي فهمهم للقيم والمبادئ بشكل عام، ليس حكراً على طائفة أو دين أو عرق أو شعب من الشعوب، فهو يضرب في كل مكان تتوافر فيه العوامل والعناصر الدافعة والمشجعة له.

وإذا كانت فلسفة الحياة تقوم على مبدأ الصراع بمعناه العام، أو على مبدأ التدافع كما أسماه القرآن الكريم، فهذا يعني أن الأمم والشعوب ستظل عرضة للتصادم بشكل من الأشكال طالما أن هناك إختلافاً، أو خلافاً بين بني البشر.

ومع ذلك، فإننا، لا نزعم أن الأصل في علاقة

---

* - موضوع مستل من دراسة بعنوان (قراءة في واقع ظاهرة التطرف وفي كيفية التعاطي معها) للشيخ مصطفى ملص.

به فایل WORD این مقاله به سایت DaneshResan.com مراجعه نمایید و عنوان مقاله را جستج
بیش از ۲ میلیون مقاله فارسی در این سایت موجود میباشد

الناس ببعضهم هو التصادم، بل نؤكد أن الأصل في العلاقات الإنسانية هو التفاهم والتعاون والوئام، وإن التصادم والصراع والتقاتل هو الإستثناء، وأنه يأتي في مراحل أو مفاصل يفشل الناس فيها في إيجاد المخارج المُرْضية، لتعارض المصالح فيما بينهم.

ويأتي الصدام، أو التدافع غالباً ليعيد التوازن إلى واقع مختل، سواءٌ كان الصدام على سبيل الهجوم أو الدفاع، على الأقل من وجهة نظر كل طرف، فالمعتدي يظن أنه يبادر إلى عمل يخدم مصالحه، ويزيد في تحسين أوضاعه، والمدافع يعتقد أنه يحمي حقه، أو وجوده، أضف إلى ذلك أن امتلاك جهة ما لعناصر القوة والغلبة يشكل إغراءً لهذه الجهة لتوظف هذه القوة ضد من هم أضعف أو أقل قوة منها، وهذا ما تقوم به القوى الغاشمة اليوم، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية ضد العالم الإسلامي عموماً، وضد العالم العربي خصوصاً.

حيث تعمد إلى القوة لفرض سيطرتها المباشرة على مناطق كثيرة في العالم، وأكثرها وضوحاً العراق وأفغانستان وجزيرة العرب.

إنّ نشوءَ التطرف لا يأتي من فراغ، بل هو

به فایل WORD این مقاله به سایت DaneshResan.com مراجعه نمایید و عنوان مقاله را جستج
بیش از ۲ میلیون مقاله فارسی در این سایت موجود میباشد

نتيجة خلل ما يصيب منظومة القيم والمبادئ التي تحكم العلاقة الإنسانية في بعض وجوهها، وغالباً ما تلجأ إليه الجهة الأضعفُ قوةً او حجةً، بإعتباره (أي التطرف) أنه بشكل من الأشكال خروج على القواعد المتعارف عليها، وتمرّد على الضوابط التي تحكم الصراع بين المتكافئين. وفيه إنشاء لقواعد جديدة غير مسلّم بها، أو لجوء إلى أساليب مرفوضة، تحت ذرائع ومسوغات معينة.

ونعيش اليوم في زمن شيوع وإنتشار مصطلح التطرف ومرادفاته، وقد استطاعت القوى العالمية النافذة أن تجعل من هذا المصطلح سبيلاً للنيل من كل قوة أو جهة او جماعة لا تنصاع لإرادتها، أو تتمرد عليها. واللجوء إلى استخدام مصطلح التطرف له غرض فكري، أو ثقافي إجتماعي يتمثل في كشف هؤلاء المتمردين على إرادة الأقوياء، وتصويرهم على أنهم خارجون أولاً على مجتمعهم وقيمَه ومبادئه، مما يحفز هذا المجتمع للوقوف في وجههم والتصدي لهم، هذا بغض النظر عن حقيقة هؤلاء، وبغض النظر عما إذا كانوا طلاب حق أم طلاب باطل.

ونحبُ أن نشير إلى أن إثارة هذا الأمر ليست وليدة العصر، فالتجربة الإنسانية

عموماً والإسلامية والعربية خصوصاً شهدت تاريخاً حافلاً من الصراع بين القوى، وبين الحكام والمحكومين، وإنْ كان التعبير اللفظي يختلف من حين لآخر، كالغلو، والزندقة، والتشدد، والتنطع، والتعمق وغير ذلك.

لذلك، تملك أمتنا تاريخاً مريراً من هذه الناحية، وما زاد الأمر مرارة أن كل الأطراف كانت تبحث عن مستند شرعي لما تدعو إليه أو تمارسه، وغالباً ما كان اللجوء إلى الدين هو السبيل لإضفاء الشرعية، عبر استنطاق النصوص وإعطائها التفاسير المختلفة، بغض النظر عن صحتها أو خطئها.

وإذا حاولنا استقراء تاريخ ما يسمى بالغلو، أو التطرف، أو التشدد، أو الخروج، فسنجد أن الدافع الأساسي إنما هو دافع سياسي، أو في حقيقته صراع على السلطة أو أن وراءه قصد تأسيس سلطة ما.

وعلى كل حال، فالكتابة عن التطرف وبالأخص التطرف الديني ليس بالأمر اليسير، فهو كالسير في حقل ألغام، لاسيما وأن التزييف والتزوير والكذب والخداع وتحريف الوقائع والأفكار، والبعد عن الموضوعية، والإحتكام إلى الأهواء والشهوات كان وما زال سمة

المتصارعين والمتنافسين، إلا من رحم ربي، وهم قليل وقليل جداً، والعصر الراهن أشد تلاعباً، نظراً للإمكانيات المادية والتقنية، وللقدرة على استثمار الصوت والصورة بعد تزييفهما.

لذلك، أتمنى أن أوفق لأكون موضوعياً ولا أقول حيادياً، فأنا في الصراعات الدائرة اليوم لست حيادياً، لأنني معني بهذه الصراعات، ولأنني اعتقد ان من مصلحتنا أن نكون موضوعيين، ومن ديننا ومبادئنا أن نكون منصفين.

الفصل الأول: الإسلام والتيسير:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١).

أمة الإسلام هي الأمة الوسط، أي أنها أمة الإعتدال في كل شيء، والإعتدال هو الوقوف عند حد اليسر، والبعد عن التكلف، وقد جاءت نصوص الكتاب والسنة مبينةً أن هذا الدين

يسر، بمعناه العام، وأن التكليف بقدر الإستطاعة والوسع.

﴿لاَ يُكَلِّفُ ٱللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[٢].

وقال أيضاً: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ ٱللهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ ٱللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[٣].

وفي الدلالة على أن الدين يسر يقول جل جلاله: ﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾[٤].

﴿وَجَاهِدُوا فِي ٱللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِٱللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [٥].

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ

مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٦).

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٧).

وقد استخرج العلماء قواعد فقهية من خلال استقرائهم للأوامر والنواهي تدل على أن الشريعة الإسلامية سمحة، وهي أبعد ما تكون عن التشدد والتضيق على العباد، ومن أهم هذه القواعد:

١- المشقةُ تجلبُ التيسيرَ؛

ومعناه أن الأمر إذا وصل إلى حد الإرهاق والمشقة على النفس ألغته الشريعة، وخير مثال على ذلك جواز الإفطار للمسافر والمريض، وسقوط الجمعة عن المسافر وجواز أكل الميتة للمضطر.

٢- إذا ضاق الأمر اتسع:

ومعناه إذا ظهرت مشقة في أمر فإنه يرخص فيه ويوسَّع.

وتضرب عليها مثالاً بجواز الأكل من مال الغير عند الإضطرار بدون إذنه حفظاً لحياة

المضطر على أن يكون ضامناً لما أخذ.

وفي الأحاديث النبوية دلالات واضحة على ذلك ومنها:

١- الحديث الذي رواه بن ماجة عن ابن عباس قال رسول الله (ص): «ان الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» ومعناه رفع المسؤولية يوم القيامة عن كل فعل أو تصرف كان بغير قصد أو نتيجة نسيان أو إكراه، أما دنيوياً ففي الأمر تفصيل.

٢- الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد: «بُعثت بالحنيفية السمحة».

والحنيفية هي دين إبراهيم عليه السلام، والسمحة أي التي لا عنت فيها ولا تضييق.

٣- الحديث الذي رواه الإمام البخاري وأبو داوود وغيرهما عن ابي هريرة: «إنما[٨] بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين» أي أن الدين الذي جاء به محمد (ص) جاء لييسر أمر الناس ويسهل عليهم ولا مكان فيه للتعسير.

٤- الحديث الذي رواه الإمام أحمد: «إن دين الله يسر، قالها ثلاثاً»[٩].

٥- الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن السيدة عائشة (رض) قالت: قال رسول الله (ص): «ما خير رسول الله (ص) بين أمرين إلا أختار أيسرهما ما لم يكن إثما»[١٠].

وفي ذلك دلالة على أن السنة التي أمر المسلمون بالإقتداء بها تنحو نحو إختيار ايسر الامرين إذا كانا متساويين في الحل.

إن ما أوردناه من أحاديث وآيات وقواعد فقهية تؤكد ان الإسلام كدين يعتمد مبدأ التيسير والسهولة وكل ما فيه من رفع الحرج عن الناس، وما ينافي الشدة والتضيق عليهم، وقد رأينا التقدم بهذه الأدلة قبل البدء في مناقشة مسألة التطرف، نظراً لما يشتمل عليه التطرف من حرج، ولما فيه من منافاة للوسطية التي تعني أنه لا إفراط ولا تفريط، أو كما قال تعالى:«ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً»(١١)

التطرف:

إن النظرة إلى التطرف نسبيةٌ إلى حد ما، فما يكون تطرفاً في نظر البعض قد لا يكون كذلك في نظر البعض الآخر.

والتسمية بحد ذاتها تدل على أن هناك نقطة تتوسط خطاً، وكل إبتعاد عن هذه النقطة إلى أي جهة من جهتي طرفي الخط هو تطرف فكل إبتعاد عن الوسط وإقتراب من أحد الطرفين أو أحد الأطراف هو تطرف. لذلك لو عدنا إلى

اللغة لفهم معنى التطرّف فإننا سنجد أن التطرف مشتق من الطرف أي الناحية او منتهى كل شيء، وتطرّفَ أي اقترب من الطرف والطاء والراء والغاء كما يقول بن فارس أصلان، أحدهما يدل على حد الشيء وحرفه، والثاني يدل على حركة فيه.

وقيل كل ما زاد على النصف طرف.

ويقول الجصاص طرف الشيء إما أن يكون إبتداءه او نهايته ويبعد أن يكون ما قرب من الوسط.

وقيل التطرف عكس الإعتدال والتوسط، وقد يقصد به التسيب والمغالاة.

وإن شاع استخدامه في المغالاة والإفراط فقط.

وقبل التطرف يعني الغلو، وفي المصباح المنير غلا غلواً من باب تعد أي تعصب وتشدد وتجاوز الحد.

تعريفات قاموسية:

قاموس اكسفورد وتحت عنوان (Extremity) أي التطرف جاءت العديد من المعاني،

منها: «هو النهاية القصوى في أي خط أو سلسلة متدرجة».

ومنها: «هو شدة المغالاة، أو العنف في الإنفعال والسلوك».

ومنها: «هو الغلو في الإعتقاد والسلوك» (Obers chall 1973)

أما قاموس Standard Dictionry فقد جاء فيه: «التطرف هو راديكالية الإعتقاد» (Funk 1970) .

وتكاد القواميس الأجنبية تتفق على أن التطرف هو تجاوز حد الإعتدال والغلو في الإعتقاد والسلوك.

مفهوم التطرف في علم الإجتماع وعلوم أخرى:

يُعرّف السيد عويس التطرف بمفهوم علم الإجتماع بأنه: «هو التعصب في الرأي وتجاوز حد الإعتدال فيه، وما يترتب على هذا التعصب من ألوان السلوك الإنساني العنيف أحياناً، اللاإنساني أحياناً أخرى»[١٢]

وفي تعريف آخر لسمير احمد نعيم: «أنه أسلوب مغلق للتفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أية معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة»[١٣].

ومن التعريفات القانونية: «إن التطرف هو المعاملة القاسية والعنيفة»[١٤].

ومن التعريفات السياسية ما أورده قاموس السياسة المعاصرة: «التطرف هو الموقف

المتوتر إلى أقصى حد»[١٥]

وفي علم النفس نجد إتجاهين للتعريف المتعلق بالتطرف، الإتجاه الأول تناول التطرف بإعتباره أسلوباً للإستجابة التي تنحرف سلباً أو إيجاباً عن المتوسط، يقول سعيد محمد نصر:«يتمثل التطرف في الإستجابة الأكثر تطرفاً إلى أعلى أو إلى أسفل عن التقدير المتوسط»[١٦].

والإتجاه الثاني فهو يركز على معنى التطرف ومفاده:«إن التطرف ظاهرة يمكن أن تكون ثورة على الواقع إذا لم يكن ذلك الواقع مقنعاً أو كافياً، أو قد يكون هروباً من ذلك الواقع إذا كانت الثورة عليه مستحيلة»[١٧]

من خلال مراجعة التعريفات اللغوية ومفهوم التطرف في بقية العلوم لا نكاد نجد تناقضاً أو إختلافاً كبيراً، فهو إبتعاد عن الوسطية والإعتدال في الإعتقاد والسلوك.

ومن التعريفات الوافية للتطرف التعريف التالي:« هو ذهنية معينة في فهم الأوضاع والعلاقات الإجتماعية، وفي فهم أزماتها، وفي إختيار حلولها بوسائل عنيفة، غالباً ما تتعارض مع الأنظمة المرعية الإجراء، والقيم والقوانين التي يتبناها الناس الراغبون

بحل تلك الأزمات».

التطرف في المفهوم الإسلامي:

أطلق العلماء قديماً كلمة المتطرف على المخالف، وكلمة التطرف على القول أو الفعل المخالف للشرع.

قال القرطبي:«وتكره القُبلةُ للصائم من أجل ما يخاف عليه من التطرف إلى الجماع والإنزال».

قال ابن تيمية:«وكثيراً ما يغلط بعض المتطرفين من الفقهاء في مثل هذا المقام، فإنه يسأَلُ عن شرط واقفٍ، أو يمين حالفٍ».

والحقيقة ان مفهوم التطرف ليس قاصراً على كلمة التطرف، فقد دلت عليه عبارات أخرى وردت في الكتاب والسنة مثل عبارات «الغلو» و«التنطع» و «التعمق» و«العدوان» أو «التعد» والإطراء.

فالغلو كما قال الإمام النووي:«هو الزيادة على ما يطلب شرعاً» وقال ابن حجر:« هو المبالغة في الشيء والتشدد فيه بتجاوز الحد، وفيه معنى التعمق».

قال المناوي: الغلو تجاوز الحد.

أما التنطع فهو التكلف المؤدي إلى الخروج على السنّة.

والعدوان والتعدي هو تجاوز الحق، أو تجاوز الحد الذي تسمح به الشريعة.

والغلو من قبل أهل الكتاب كان في زعمهم ألوهية عيسى بن مريم رسول الله عليه السلام، وفي حديثهم عن التثليث، وإدعائهم أن المسيح ولد الله، وهذا تطرف في الإعتقاد، سببه المغالاة في إطراء السيد المسيح وتبجيله وإنزاله في منزلة فوق منزلة البشر.

لذلك قلنا إن الإطراء إذا تجاوز الحد فهو تطرف، وقد قال رسول الله (ص): «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فعبدوه».

ومن الإطراء الذي يصل إلى حد التطرف والمغالاة أن يُنسب إلى أولياء صالحين او بشر عاديين ما ليس للبشر، وحتى الأنبياء، لا ينبغي أن يبالغ في فضلهم باكثر مما ذكر الله تعالى لهم، ومن ذلك إدعاء علم الغيب لأحد من الخلق إلا ما اوصى به لرسله، قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن في السَّمَاوَات وَالْأَرْض الْغَيْبَ إِلَّا اللهَ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (١٨).

لذلك نجد تطرفاً ومبالغة في ذكر فضائل بعض الصالحين لدى بعض أهل التصوف يصل إلى حد مخالفة الشرع الحنيف.

ونهي النبي (ص) عن المبالغة في الإطراء واضح: «لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن

مريم فعبدوه، ولكن قولوا: عبد الله ورسوله» أي انزلوني في منزلتي الحقيقية وهي منزلة العبودية لله عز وجل ومنزلة الرسول المرسل من الله تعالى.

وكل ما شاكل ذلك هو تطرف في الإعتقاد سببه الغلو والمبالغة.

اما التعدي والعداون فهو تطرف لأن فيه تجاوز حدود الشرع، قال تعالى:﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾(١٩).

وقال أيضاً:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُواَ اللّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾(٢٠).

والتعدي هنا هو تجاوز الحد الذي وضعه الله سبحانه للرجال في حال طلاقهم للنساء فاعتبر أن ذلك ظلم للنفس، وظلم عام، ولو وقف عن حدود الشرع لكان في ذلك إعتدالاً وتوسطاً فلما لم يكن إعتدالاً وتوسطاً، صار تطرفاً، خصوصاً وأن فيه إعتداءً على حقوق النفس وعلى حق الغير.

وفي الحديث عن بني إسرائيل قال تعالى

(ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾[٢١].

إن كل هذه الجرائم التي اقترفها اليهود بحق أنبيائهم، وسائر معاصيهم لهي عدوان على حدود الله، وكل عدوان على حدود الله هو تطرف.

أما التنطع والتعمق: وهما بمعنى واحد، فقد روى البخاري في صحيحه عن أنس قال: «واصل النبي (ص) آخر الشهر، وواصل ناس من الناس، فبلغ ذلك النبي (ص)، فقال: «ثم لو مد بي الشهر لواصلت وصالاً يدع المتعمقون تعمقهم، اني لست مثلكم أني أظل يطعمني الله ويسقين».

وفي مصنف عبد الرزاق عن ابن سيرين عن عبيدة قال: مر النبي (ص) (على قوم)، فسلم عليهم فلم يردوا عليه أو قال: فلم يتكلموا، فسأل عنهم فقيل: نذروا أو حلفوا ألا يتكلموا اليوم، فقال (ص): «هلك المتعمقون» يعني: المتنطعون المجاوزون للحدود في أقوالهم وأفعالهم.

قال النووي:قال الخطابي: «المتنطع، المتعمق في الشيء، المتكلف للبحث عنه، على مذاهب أهل الكلام الداخلين فيما لا يعنيهم، الخائضين فيما لا تبلغ عقولهم».

قال عبد الله بن مسعود:«إياكم والتبدع، إياكم والتنطع، إياكم والتعمق وعليكم بالدين العتيق».

وفي هذا الحديث دعوة إلى أخذ الدين دون عقد أو تكلف اي ببساطته وسهولته التي عرفه بها أصحاب محمد (ص).

معيار التطرف:

مما لا شك فيه ان إتهام جهة ما، او شخص معين بالتطرف مسألة تخضع للأمزجة أو لإختلاف وجهات النظر.

وفي عصرنا الحاضر نشهد موجة من إطلاق التهم بالتطرف على جهات وأفراد من قبل جهات سياسية وإعلامية لا تستند إلى قاعدة معتبرة، أو معيار سليم، بل تنطلق في ذلك من منطلقات شتى كإختلاف المصالح او تعارض السياسات.

وفي التاريخ شواهد لا تحصى على ان رمي الناس بالتطرف أو الكفر أو الزندقة أو النفاق كان سلوكاً لم تسلم منه أمة من

الأمم، ولا شعب من الشعوب ولا دين من الأديان، أو جماعة من الجماعات.

و من مراجعة التاريخ المدون للإنسانية جمعاء، نكاد نزعم ان التاريخ غالباً هو تاريخ التطرف، فلقد كان التطرف هو المتحكم في معظم الصراعات التي عرفتها الشعوب.

و قد حاول علماء الإجتماع وغيرهم وضع معيار لتحديد التطرف، وما هي القاعدة التي نحكم من خلالها على الفكر أو التصرف بأنه متطرف، يقول بعضهم: «إن السلوك الإجتماعي سواءٌ أكان أخلاقياً أو غير أخلاقي، مشروعاً أو غير مشروع، يمكن فقط أن يفهم في ضوء القيم التي تعطي السلوك معناه، أي أن المعاني لا تكمن في طبيعة الأشياء ولكن تُضفيها على تلك الأشياء ثقافة الجماعات المعيارية المرجعية.

وهكذا تكتسب بعض أنماط السلوك صفة الشرعية، والبعض الأخر صفة الإنحراف، وحين يتم ذلك فهذا يتم في إطار معايير الجماعة السائدة، التي تفرض معاييرها على المجتمع كله.

فتقييم السلوك يتم في ضوء المعايير الإجتماعية التي يعتريها ككل شيء في المجتمع التغيير، حيث أن أحكامنا القيمية

نسبية، تختلف من بيئة لأُخرى، ومن مجتمع لأخر، ومن مرحلة تاريخية لأخرى، ومن ثقافة لأخرى» (٢٢)

وبناءً عليه نستطيع أن نقول أن الثقافة والأعراف الإجتماعية أو السياسية أو الدينية الثابتة والمقبولة من أفراد المجتمع، أومن غالبية افراده، هي التي يُستند إليها في تحديد معيار التطرف، بحيث يعتبر كل فكر أو سلوك مخالف، أو متجاوز لما عليه الجماعة تطرفاً.

أما معيار تحديد التطرف في الإسلام فيتمثل في تجاوز ما امر به الشرع الحنيف.

وإذا كان البعض قد اعتبر أن التطرف عند العلماء هو القول أو الفعل المخالف للشريعة، فإنني أفضل أن لا أُدخل القول او الفعل المخالف للشريعة في دائرة التطرف، لأن مخالفة الشرع هي نقض له وبالتالي فهي خروج على الدين، بينما التطرف هو الذهاب إلى حد أبعد مما يرضى به الشرع أو يأمر به، ونضرب عليه مثالاً الوصال في الصيام، الذي نهى عنه رسول الله (ص) في الحديث الذي أوردناه آنفاً.

وهكذا نجد أن المعيار لإعتبار وتحديد التطرف هو مدة ملاءمة التصرف للقواعد

السائدة، إجتماعياً أو دينياً أو سياسياً، فكلما ابتعد التصرف عن هذه القواعد كان اكثر تطرفاً، ومن الضروري أن تكون هذه القواعد مستقرة ومعترفاً بها على وجه عام، فلا يمكن الإحتكام إلى قواعد ومعايير غير معترف بها من قبل الهيئة الإجتماعية، او الدينية أو من قبل المجتمع السياسي، كما لا يمكن الركون إلى قواعد ومعايير يضعها آخرون، كما هو حاصل اليوم من قبل الولايات المتحدة الأميركية حيث يتم السعي من قبلها وعبر جهات وشخصيات لوضع مفاهيم جديدة للإسلام تتناسب مع المصالح الأميركية.

هل يمكن ان يشكل الخروج على القواعد والاعراف في لحظة ما حاجة إجتماعية؟

يطرح هذا السؤال نفسه عند الحديث عن المعيار المعتمد لتحديد مفهوم التطرف لا سيما في المجالين الإجتماعي والسياسي، ناهيك عن المجال الديني.

بمعنى آخر، هل يمكن للقواعد الإجتماعية والسياسية والدينية أن تصبح حجر عثرة في وجه تقدم المجتمع وتطوره وحل مشاكله؟

أو هل يمكن لهذه القواعد أن تستغل من قبل جهات أو افراد أو جماعات ضد مصلحة المجتمع، فيصبح الإلتزام بها أو الإنسجام

معها ذا تأثير سلبي على المجتمع؟

وفي حال اصبحت القواعد والأعراف والقيم الإجتماعية على هذا الشكل السلبي الذي ذكرناه، هل يصبح الخروج عليها والتمرد ضدها هو الفعل الصحيح؟ أي هل يمكن للتطرف بهذا المعنى أن يصبح مطلباً؟ وبالتالي أن يعتبر تصرفاً صحيحاً؟

ثم إن هناك سؤالاً أخر يطرح حول من هي الجهة التي تقرر أن الخروج على القواعد والقيم والأعراف المستقرة والمتوارثة قد صار ضرورياً؟

مما لا شك فيه ان هذه المسألة تندرج ضمن ضرورات التغيير التي تفرض نفسها على المجتمع، المحلي والدولي، وتدخل ضمن مسألة الصراع أو التدافع التي تفرضها الحياة بقوة من أجل الحفاظ على المجتمعات والقيم الإنسانية العليا، والمبادئ الأساسية، ولحصول ذلك لا بد من إرهاصات معينة ومخاضات معروفة، خاضت معظم الأمم والشعوب غمارها في فترة ما، حتى استطاعت أن تتوصل إلى صياغة ما هي عليه من قيم ومبادئ وضوابط، وعلى هذا الأساس كانت بعض الثورات ضرورية لإحداث التغيير، وللإحاطة بالفساد والمفسدين، وكذلك كانت بعض الحروب من أجل رفع

الطغيان، أو الإحتلال أو تحقيق الإستقلال عن القوى الغاشمة.

لذلك لا يمكننا أن نزعم أن كل تطرف مذموم، أو على الأصح أن كل تطرف هو تطرف فعلاً، بل قد يكون ما يسمى بالتطرف هو التصرف الأمثل ضد تطرف حقيقي متغلغل في المجتمع، ولكنه مقنّع بقناع النظام أو الدين أو الإستقرار السياسي والإجتماعي.

وبهذا يمكن أن نقول أنه حينما يصاب المجتمع بخلل ما، وتعجز القواعد المنظمة والضابطة لعملية التغيير والإصلاح عن القيام بوظيفتها بشكل صحيح أو تصبح هذه القواعد والضوابط معيقة لعملية إصلاح الخلل، يصبح التمرد عليها واجباً على المصلحين، الذين استطاعوا تحديد مواطن ومكامن الخلل.

ويصبح التطرف هنا او الفعل الذي تصفه القوى المتضررة منه بأنه تطرف، يصبح فعلاً إيجابياً.

ومن ذلك حركات المقاومة في مختلف أنحاء العالم التي تصارع القوى الطاغية والظالمة والمغتصبة للسلطة في حال كانت غاية هذه الحركات تحقيق غاية سامية وشريفة [٢٣].

أسباب ظهور حالات التطرف:

إن التوازن والإستقرار هما أساس الحياة

الإجتماعية، وعندما يفقد المجتمع عنصري التوازن والإستقرار يصبح تربة خصبة لنمو الحركات المتطرفة.

وفي ذلك الإطار يشير جونسون إلى أن الإختلال الوظيفي يحدث عندما يعجز أحد الأنظمة المكونة للمجتمع عن أداء وظيفته التي تحفظ التوازن، فإذا لم يحدث إجراء إصلاحي فإن النظام الإجتماعي سوف يفقد توازنه ككل!

وينقل د. عدلي أبو طاحون عن بارسونز أنه حدد أربعة شروط أساسية تؤدي إلى ظهور الحركات الإجتماعية (Tomkins 1982) هي [٢٤]:

١- وجود عناصر دافعية إغترابية واسعة الإنتشار بين الناس أي وجود شعور بين الأفراد بأن النظام الإجتماعي القائم في حاجة للتغيير نتيجة لما يعانيه الأفراد من مشاكل مثل التضخم والكساد والبطالة.

٢- تنظيم جماعة ذات ثقافة منحرفة، وهذا الشرط يفترض قيام قادة وزعماء الحركة بعملية التنظيم، وتوفير التضامن بين أعضاء الحركة.

٣- يتعلق هذا الشرط بوجود ايديولوجية أو مجموعة من المعتقدات الدينية التي يمكن أن تنجح في اكساب الشرعية للحركة.

٤- وهذا الشرط يتعلق بمدى استقرار النظام الاجتماعي الذي تصطدم به الحركة، وعلاقة ذلك بالتوازن في المجتمع.

وينتهي الى أن الحركات الدينية المتطرفة تنشأ وفقاً للاتجاه الوظيفي بسبب فشل وتعثر النظم السياسية في مواجهة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمع، وذلك لغياب المؤسسات والأبنية اللازمة للقيام بتلك المهمة، ونظراً لضعفها وهشاشتها فالحركات الاجتماعية المتطرفة، هي وليدة التغييرات التي تراكمت في مجتمع ما، بحيث أصبحت قيمه ومعاييره لا تشبع حاجات الأفراد، ولا تتلاءَم مع المتغيرات التي يمر بها المجتمع[٢٥].

ويعتبر البعض ان الهامشية الاجتماعية من المفاهيم التي تناولتها العديد من التخصصات مثل علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الانثروبولوجيا ويذكر د.ثروت اسحاق عدداً من خصائص الانسان الهامشي ومنها:

١- هو إنسان لا ينتمي للمجتمع.

٢- يؤدي الموقف الهامشي للإنسان الى خلق عدد من سمات الشخصية المضادة للمجتمع.

٣- يلجأ الإنسان الهامشي للتطرف كمحاولة للتعبير عن هامشيته وفقدان دوره في المجتمع.

٤- تلجأ الجماعات الهامشية للدين بسبب ما يحققه لها من اشباع انفعالي[٢٦].

وبالإضافة الى ماذكرناه هناك العديد من النظريات المفسرة لاسباب ظهور حالات التطرف كنظرية الحرمان التي تزعم ان الحرمان يدفع الناس الى تنظيم انفسهم في محاولة لإرغام السلطات والمؤسسات على تحسين ظروفهم.

وهناك نظرية المجتمع الجماهيري كإطار لتفسير التطرف، ويشير رواد هذه النظرية الى ان الحركات المتطرفة تنشأ بسبب انهيار الروابط والعلاقات الاجتماعية، فجأة، وظهور حالات من التسيب، مما يترتب عليه غياب الجماعات الوسطية التي تتوسط العلاقة بين القادة والجماهير وتقوم بعملية الضبط الاجتماعي... ويؤدي هذا الغياب للجماعات الوسطية الى تعرض الجماهير لتدخل اشخاص لهم سمات القادة المغامرين، الذين يقومون بتجنيد الافراد في حركات متطرفة ضد النظام[٢٧].

وهناك العديد من النظريات الأخرى وهي في معظمها نظريات سايكولوجية مثل نظرية غريزة الموت، والنظرية الاحتياطية، ونظرية التعلم.

وخلاصة هذه النظريات ان دعوات التطرف لا

تنشأ في اجواء يسودها التوازن والاستقرار والتفاعل الاجتماعي وفي ظل آليات اجتماعية وقانونية تؤدي الى حل الاشكالات التي تعترض سبيل أفراد الهيئة الاجتماعية والتي تضمن تصحيح الخلل في حال حصوله.

وإن البؤر التي تسمح بقيام حالات التطرف حيث يسود اختلال التوازن وتتضارب العلاقات الاجتماعية، ويشكو الأفراد من الإهمال والتهميش، وتنعدم فرص المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية، وحيث يفقد الافراد دورهم وتصبح طموحاتهم بعيدة المنال. أو تتحطم احلامهم على صخرة الواقع المرير الذي يعيشون فيه.

ويشكل الدين الزاوية الرخوة التي يستطيع اصحاب المعاناة التحرك من خلالها لإثبات وجودهم، ولحجز دور لهم في الحياة الإجتماعية، باعتبار أن الدين هو الميدان المفتوح أمام جميع الناس وعلى مختلف مستوياتهم العلمية والثقافية والاجتماعية، وإن الدين إن لم يكن سبيلاً لتحقيق المطامح الدنيوية فانه يضمن لهم فوزاً أُخروياً. يعتبر في نظر المتدينين الغاية القصوى من الحياة وما فيها.

وهذا لا يعني ابداً أن التطرف لا يكون إلا

دينياً، أو مستنداً الى اساس ديني، فقد يكون التطرف إلحادياً نافياً لدور الدين وللمقولات الدينية من أساسها، وقد شهد التاريخ بروز حركات متطرفة قامت على انكار الدين والاباحية أو الشيوعية في الحياة.

وفي عصرنا الحاضر يلعب الدين الدور الأكبر في ادارة الحراك الاجتماعي لدى معظم الامم والشعوب، وخصوصاً بعد انهيار عدد من المنظومات السياسية والنظريات الفكرية والسياسية التي شكلت في مرحلة من المراحل نافذة خلاص للشعوب، ولكنها أدت الى نتيجة عكسية وفشلت في تحقيق احلام وطموحات الشعوب في الحرية والعدالة والتقدم.

ولا يفوتنا ان نشير الى الدور الذي لعبته الازمات الناتجة عن تسلط فئات دينية متطرفة مثل قضية فلسطين، حيث لعب الصهاينة اليهود المتطرفون الدور الاعظم في انشاء اسرائيل على حساب ارض وحقوق شعب فلسطين، وكذلك الدور الذي لعبه المحافظون الجدد في الولايات المتحدة الاميركية لا سيما خلال ولاية جورج دبليو بوش (الإبن) والمحافظون الجدد يمثلون تياراً دينياً صهيو- مسيحي.

كذلك كانت الهجمة التي تعرض لها الإسلام

من قبل المنظمات والهيئات المسيحية لاسيما المنظمات التبشيرية التي عملت على تنصير المسلمين في كثير من بقاع الارض، والهجمة الاعلامية التي تتناول قيم واخلاق الاسلام واحكامه ايضاً، ومحاولات دفع الشباب المسلم باتجاه الاباحية والانحلال الاخلاقي سبباً في نشوء بعض حالات التطرف الاسلامي، في مقابل استسلام الهيئات الحاكمة السياسية امام هذه الهجمات، وفي مقابل عدم إهتمام جدي تظهره المرجعيات الدينية الرسمية المتصالحة والمتعاونة مع السلطة الرسمية، والتي تضع نفسها في مواجهة النظام السياسي كيف ما كان.

التطرف الديني: اليهودية:

جاءت الشرائع السماوية لهداية الناس ولإخراجهم من الظلمات الى النور، ولكن الشرائع الدينية تعرضت لظروف غيرت فيها، لا سيما اليهودية والنصرانية حيث يؤكد القرآن الكريم أن اتباع الديانتين المذكورتين قد غيروا فيهما، وحرفوا نصوصهما. ومن المعروف ان الاديان قد وضعت قيوداً على أمور وحرمت أخرى، وأباحت أموراً غيرها. ومن الطبيعي أن تؤدي هذه الأحكام الى الاضرار بمصالح البعض

المادية، ومن الطبيعي أيضاً أن يسعى هؤلاء للحفاظ على مصالحهم بشتى الطرق، كما أنه من الطبيعي عند ضعف الوازع الايماني عند البعض أن يحاول هؤلاء التملص من القيود والتفلت من الضوابط والانفتاح على الغرائز والشهوات.

والظاهر أن هذا كان دأب اليهود، فبالاضافة الى احتقارهم لغيرهم من الشعوب وإعتبارهم أنّ الناس انما خلقوا لخدمتهم كما ورد في سفر المكابيين، الثاني (١٥-٣٤) فقد زعموا أن إسرائيل (أي النبي يعقوب عليه السلام) سأل إلهه: لماذا خلقت خلقاً سوى شعبك المختار؟ فقال له: لتركبوا ظهورهم، وتمتصوا دماءهم، وتحرقوا أخضرهم، وتلوثوا ظاهرهم وتهدموا عامرهم.

فهل هناك تطرف وغلو أكثر من هذا الكلام الذي ينسبه اليهود الى الخالق العظيم؟

ومع ذلك كانت علاقات اليهود فيما بينهم علاقات تباغض وتنافر.

ومما جاء في القرآن الكريم: ﴿لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلاً كلما جاءَهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون﴾[٢٨]، وتحدث القرآن الكريم عن قسوة قلوبهم فقال: ﴿ثم قست قلوبكم من

بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة، وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار، وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون﴾[٢٩].

وحول تحريفهم الكتاب والكذب على الله؛ قال تعالى: ﴿وإن منهم لفريقاً يلوون السنتهم بالكتاب وما هو من الكتاب، ويقولون هو من عندالله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾[٣٠].

وقال أيضاً:﴿وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ [٣١]واخيراً قوله تعالى: ﴿ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب إلا اماني وان هم إلا يظنون،فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون﴾[٣٢].

وقال عز وجل:﴿واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون* ثم أنتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان، وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم

اخراجهم، افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا، ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب، وما الله بغافل عما تعملون﴾[٣٣].

وعرف اليهود في ثقافة الشعوب وآدابهم بأنهم شعب بخيل محب للمال يفعل كل شيء في سبيل الحصول عليه والامساك به، وعرف عنهم على الغالب انعزالهم في معازل خاصة بهم، وعرف عنهم تآمرهم الدائم والمستمر للإيقاع بخصومهم بدون أدنى إحترام لقيم أو أخلاق.

واذا تجاوزنا ما عرف عنهم بالنقل، فإن ما شهدناه بام العين وعشناه من أعمالهم في فلسطين خلال ما يزيد على مئة عام لهو خير دليل على ما هم فيه من تطرف وانحراف ومعاداة للقيم والأخلاق الانسانية. فهم يمثلون قمة الانحطاط الانساني، فلقد قتلوا وشردوا شعب فلسطين من أرضه، ونفذوا من المجازر ما تعجز الألسن عن وصف إجرامه وبشاعته.

وإذا لم يكن ما يفعله اليهود تطرفاً فما هو التطرف؟ أليس كل جرائمهم فيها خروج على قواعد المجتمع الانساني؟ واذا كان اليهود بسبب سيطرتهم على بيوت المال العالمية،

وعلى المصالح الاقتصادية، وبسبب إمساكهم بوسائل الإعلام العالمية، قد استطاعوا أن يزيفوا الحقائق، وأن يقلبّوا الأمور، وأن يظهروا أنفسهم أمام الدول أو شعوب الدول الأوروبية والاميركية على أنهم الضحايا، فإن ذلك لا يغير من الحقائق شيئاً، وما حصل في جنين منذ اعوام، وما يحصل في غزة اليوم إنما هو نموذج لما قامت عليه دولة اليهود الغاصبة على أرض فلسطين.

الفصل الثاني: التطرف في عالمنا اليوم:

العولمة والتفرد:

أصبح العالم بفضل تطور تقنيات ووسائل الإتصالات والمواصلات أشبه بقرية صغيرة مكشوفة، ينتقل الخبر بسرعة البرق، وإمكانية إيصال الخبر إلى شخص يقطن معك في نفس المدينة أو القرية أو الحي هي ذات إمكانية إيصال الخبر إلى شخص يقيم في أميركا أو كندا او أوستراليا أو في أية قرية في آسيا وأفريقيا، كما وتستطيع أن تدير حواراً بواسطة شبكة الأنترنت مع أي شخص في العالم.

أما المواصلات، فجعلت المسافات البعيدة أقرب ما يكون وبساعات معدودة يمكن للمرء أن ينتقل من أقصى الأرض المعمورة إلى

أقصاها.

وجعلتنا وسائل الإعلام المرئي والمسموع على إطلاع على كل ما يجري مما يمكن أن يهتم له العالم ، بل إن الفضائيات تنقل الحدث مباشرة لحظة حدوثه.

وتشابكت مصالح الدولة والشعوب إلى حد أنه لم يعد هناك خصوصية لشعب من الشعوب أو دولة من الدول، وإزاء أي حدث مهما كان داخلياً او خاصاً فبمجرد أن يكون له ادنى تأثير على مصالح جهة ما أو دولة فستجد من يخرج في وسائل الإعلام متحدثاً بالترهيب والترغيب، محاولاً التأثير بشكل ما أو محاولاً الحد من آثار العمل وحصره.

وبعد تفرّد العالم الغربي وعلى رأسه الولايات المتحدة الأميركية بالسيطرة على القرار بعد إنهيار ما كان يسمى بالمعسكر الشرقي، وهو ما أطلق عليه الأحادية القطبية، أصبحت منظمة الأمم المتحدة بهيئتيها، الجمعية العامة ومجلس الأمن تحت سيطرة الولايات المتحدة الأميركية، وصارت هذه المنظمة مجرد أداة لتنفيذ السياسات والرغبات الأميركية.

وقد ساعد على هذا التفرد ما تتمتع به الولايات المتحدة الأميركية من قوة

إقتصادية، وقوة عسكرية هائلة، وقوة سياسية ناتجة من إمتلاك القوتين الأخريين، بالإضافة إلى السيطرة على وسائل الإعلام الأقوى في العالم.

أمام هذا الواقع وهذا الشعور بالقوة، طمعت الولايات المتحدة وطمع حلفاؤها كل على قدره، في فرض سيطرتهم السياسية والإقتصادية بل والثقافية على جميع شعوب الأرض، وصار تدخل الولايات المتحدة الأميركية، في شؤون الأمم الأخر واضحاً وفاضحاً، فعملت على قلب وتغيير كل حكومة او سلطة في دول العالم الثالث لا تأتمر بإمرة الإدارة الأميركية، أو لا تدخل في حلف إستراتيجي تبعي معها، وإذا كان التدخل الأميركي ليس بالجديد، فإنه كان سابقاً يتم سراً وعن طريق المخابرات السرية، أما اليوم فصار علناً دون تمويه ولا تعمية.

وجاءت نظرية العولمة، وهي نظرية أثارت الكثير من الجدل بين المفكرين والسياسيين ونخب المجتمعات العالمية وقوبلت بالرفض من معظم هؤلاء، وما نفهمه نحن من هذه النظرية انها تطمح إلى تعميم الثقافة الأميركية على كل شعوب الأرض لاسيما الشعوب المستضعفة.

وترمي أيضاً إلى إلغاء الخصوصيات المتعلقة بالأمم والشعوب الأخرى فلا يعود

هناك إلا نسق واحد هو النسق الأميركي أخلاقياً وإجتماعياً وثقافياً وحتى غذائياً.

إن هذه العولمة بالمعنى الذي ذكرناه تعد تطرفاً، وفقاً للقواعد التي وضعها علماء الإجتماع والسياسة والقانون، إذ انها تخالف شرعة الأمم المتحدة التي تتحدث عن حق الأمم والشعوب في الحفاظ على تراثها الفكري والثقافي والإجتماعي، وإستقلالها السياسي وسيادتها على أرضها.

إن ميثاق الأمم المتحدة يحتم على الدول الأعضاء إحترام سيادة وإستقلال كل دولة، ويمنع التدخل في شؤونها الداخلية، وإذا كانت شرعة الأمم المتحدة هي الشرعة المعترف بها في المجتمع الدولي فلماذا لا تُعدَنْ الولايات المتحدة الاميركية دولة متطرفة وخارجة على القانون والمجتمع الدوليين؟

انه في الحقيقة قانون القوة الذي يعطي الأقوى حق التصرف منفرداً ويمنع على المستضعف حتى أن يدافع عن نفسه.

الإرهاب والحروب:

رغم التقدم العلمي الهائل والسريع، والتجوال في عباب الفضاء وبين الأجرام السماوية، ورغم ما شهدته القوانين من

تطور، فما زالت الإنسانية بدائية جداً في حل الخلافات والنزاعات فيما بين أبنائها، ما زالت الحروب وإستعمال القوة والدجوء إلى العنف هي الوسيلة المعتمدة لحل معظم الخلافات والنزاعات لاسيما السياسية منها.

لقد أسس المجتمع الدولي الهيئات الناظرة في الخلافات، والمحاكم الدولية مثل محكمة العدل الدولية في لاهي، والمحكمة الجنائية الدولية، بالإضافة إلى مجلس الأمن الدولي ولكن كل تلك الهيئات والمحاكم لم تفلح في تغيير السلوك العنفي من قبل الدول أو السلطات.

وتعمل القوى العالمية المستكبرة على تخريب انظمة المجتمعات والدول عبر إذكاء الفتن، وتحريض مختلف الأطراف على بعضها البعض، فإذا ما تحقق لها ما تريد من فوضى وإضطراب وإقتتال داخلي عمدت إلى التدخل إما مباشرة او تحت علم الأمم المتحدة بحجة وضع حد للفوضى وإعادة النظام، أو بحجة الفصل بين المتقاتلين، وهكذا تضع الدول الكبرى يدها على البلد المنقسم، وتدخله في حروب لا تنتهي.

وعلى سبيل المثال نذكر أفغانستان وما حل بها جراء تدخل القوى العظمى، فهي دخلت في

صراع منذ أكثر من خمسٍ وعشرين سنة، وحتى اليوم لم يستطع الشعب الأفغاني إستعادة سيادته على أرضه، أو حكم نفسه بنفسه وهذه الصومال أيضاً دخلت في مذبحة رهيبة وهي لا تدري سبيلاً للخروج منها حيث يقتتل الصوماليون فيما بينهم و تدخلت أثيوبيا بالنيابة عن الولايات المتحدة الاميركية، وأعاد قراصنة البحر أمجاد الماضي.

أما العراق، فمنذ الإحتلال الأميركي لأرضه يعيش اصعب أنواع النزاع، حيث ينقسم الناس دينياً ومذهبيا وعرقياً وإقليمياً، وحيث القتل مستعر ولا تُعرف له نهاية.

هذه أمثلة ثلاثة حاضرة أمامنا تثبت أن التدخل الدولي في شؤون الدول والشعوب لا يقدم حلاً، وإنما يدخلهم في سبل المعاناة القاسية.

العالم الإسلامي والغرب:

ينفرد الإسلام من بين جميع العقائد الدينية بالربط بين الحياة الإجتماعية والسياسية وبين الدين، فالدين الإسلامي ليس مجموعة من العقائد والعبادات والشعائر فقط، وإنما هو شريعة تتناول بأحكامها العلاقات الإقتصادية والمالية والإجتماعية

والسياسية والثقافية، فكما ينظم العلاقات بين المؤمنين داخل المجتمع المسلم، فإنه ينظم علاقاتهم بغير المسلمين في المجتمع الإسلامي، وينظمها أيضاً بالمجتمعات غير المسلمة، وكذلك في العلاقات الإقتصادية والمالية فإنه ينظم العقود من بيع وشراء وإجارة وهبة وإعارة، كما أنه يحرم التعامل الربوي في المعاملات المالية.

وهو ينظم الزواج ويضع أحكامه، ويقسم الإرث إلى آخر ما هنالك من أمور يمكن الرجوع إليها في كتب الفقه الإسلامي.

وللإسلام موقف من الظلم والظالمين ومن الطغيان والطغاة، ومن الفساد في الأرض والمفسدين، وهذا الموقف ليس موقف الإعراض فقط، بل هو موقف المواجهة والعمل من أجل إزالتها وإزهاقها، فالإسلام يلزم المسلمين بالقتال من أجل حماية المستضعفين من النساء والولدان والشيوخ كما قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾[٣٤].

والإسلام يأمر المجتمع المسلم ويأمر

الأفراد كل منهم من منطلق مسؤوليته بتربية الأجيال على المبادىء والقيم والأخلاق والسلوك والمشاعر الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم ومن سنة النبي محمد (ص).

فمهمة المسلم ليس فقط إلتزام الإسلام بنفسه، وإنما بحمل الإسلام ونقله إلى الأجيال القادمة، إلى أولاده وجيرانه ومجتمعه وكذلك بنقله إلى كل الناس ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

إن ديناً فيه هذه الحيوية وهذا التكليف، يشكل تحدياً لكل القوى الظالمة والطامحة إلى إستعباد الناس وإسترقابهم بمعنى إمتلاك حريتهم وقرارهم ومقدراتهم، وهذا بالفعل ما هو حاصل بين الإسلام والغرب.

فالغرب المتمثل بأوروبا في القرنين الماضيين، وبأميركا في القرن الماضي والحاضر، قد مارس تجاه أمتنا الإسلامية سلوكاً عدوانياً إستكبارياً تمثل في الإحتلال الأوروبي لمعظم بلاد العالمين العربي والإسلامي فيما عرف بالعهد الإستعماري وفي العصر الحاضر، تمثل هذا السلوك في العدوان الأميركي العسكري، وفي الطغيان الإقتصادي والمالي والسياسي ضد أمتنا وضد قضايانا المحقة.

ورغم أن الغرب كان يجد دائماً من يخضع له

ويرضى بالتعامل معه وبالإستجابة لأوامره من قبل حكام وسلاطين وزعماء عملوا على توطئة البلاد والعباد لإحتلاله، ونابوا عنه في القتل والتنكيل والتعذيب، إلا أن خميرة الإسلام الكامنة في كيان الأمة وروحها كانت كفيلة في كل مرة بإنبثاق روح التحدي والجهاد والمقاومة في شباب الأمة وشيوخها ونسائها وفتيانها، لتتصدى للعدوان والظلم والإحتلال، ولتحول بينه وبين تحقيق غاياته واهدافه بأثمان بخسة، وظروف سهلة.

لقد وجد الغرب الطامح لبسط سيطرته على العالم ممثلاً بالولايات المتحدة الأميركية إن الإسلام هو العائق الأقوى والأعظم في وجه مشاريعه الطاغوتية، في وجه نشر ثقافته المتعارضة في كثير من وجوهها مع الثقافة الإسلامية بما تحويه من قيم وأخلاق ومبادىء، فقرر العمل على هدم هذا الدين بشتى الطرق والوسائل، لاسيما بإعتماد الوسائل العسكرية أو العنيفة التي يمكن وصفها بأنها متطرفة وغير مشروعة، وأيضاً بالعمل على تجويف الدين وتفريغه من مضامينه وإبقائه هيكلاً بدون روح.

ووجد المسلمون أنفسهم أمام هذا السلوك الأميركي – الأوروبي مضطرين للدفاع عن كيانهم ووجودهم ودينهم وأخلاقهم وعن

شخصيتهم الخاصة.

ورغم أن الغرب يزعم أنه إنما يريد الحوار والتفاهم وأنه مستعد لقبول الآخر، إلا أن هذا الزعم إنما هو مجرد مناورة، الهدف منها إرباك الطرف الإسلامي وإحراجه، ذلك أن ما يعلن بالفم واللسان يخالفه واقع الأعمال وممارسة العدوان.

لهذا نجد أن العلاقة بين الغرب والإسلام أبعد ما تكون عن صفة الحوار، وأقرب ما تكون إلى الصراع والنزاع، بل هي في حقيقتها علاقة صراع بكل ما للكلمة من معنى.

ومما لا شك فيه أن العالم الغربي لا يسير في إتجاه واحد، فهناك النظام الرسمي الغربي تؤازره جماعات فكرية أو عنصرية أو دينية، وهو يقود عملية الهجوم على الإسلام، وهناك قوى فكرية أو ثقافية أو دينية ترفض النهج الرسمي للنظام الغربي ولكنها غير فعالة، أو مؤثرة إلى حد التأثير في القرار وتصحيح المعادلة بين الإسلام والغرب.

التطرف الديني البحت:

مما لا شك فيه أن الاسلام قد عرف على مدى ألف وأربعمائة سنة ويزيد فرقاً وجماعات من الصعوبة بمكان حصرها او تحديدها بدقة، هذه الفرق والجماعات نشأت نتيجة التفسير

والتأويل فيما يتعلق بالقرآن الكريم، او بسبب ما شاب مسألة رواية الحديث النبوي من شوائب كمثل ثبوت الحديث او عدم ثبوته ومدى صحته وقوته في حال قبوله. وبسبب آراء وأفكار وعقائد طرأت على الدين من خارجه أو نقلت إليه من أديان وعقائد أخرى.

وبعد إنتشار حركة الترجمة أيام العباسيين والإطلاع على آراء الفلاسفة الإغريق وما لدى الشعوب الاخرى كالهنود والفرس من فلسفات وأفكار، ناهيك عن تأثير اليهود والنصارى وما عرف بالإسرائيليات. نعم لقد نشأت فرق كثيرة حادت عن نهج الإسلام الفطري البسيط الذي يخاطب العقل الإنساني خطاباً مباشراً وواضحاً وصريحاً، كما وصفه القرآن الكريم ذاته « بلسان عربي مبين».

وحاولت هذه الفرق او بعضها تفسير كل شيء تفسيراً فلسفياً، وحاولت اعطاء الظواهر تأويلات ما انزل الله به من سلطان.

وراح بعضها يحرف النصوص ويلوي أعناقها لتخدم فكرة معينة أو هدفاً بحد ذاتها وللحكم على هذه الفرق وتحديد من هو متطرف أو منحرف أوغال لا بد من مقاييس أو معايير دقيقة غير خاضعة لأمزجة حاكم أو صاحب هوى.

ولعل عبارة موافقة الكتاب والسنة هي

المعيار الأدق والاصح الذي ينبغي اعتماده للفصل في هذه المسألة.

وإذا كان من غير المفيد اعادة محاكمة تاريخ الفرق، فإن من الواجب حماية الإسلام المعاصر من الأفكار الهدّامة ومن أفكار الغلو، رغم ان العصر الذي نعيش فيه وبسبب إنتشار المعرفة وسهولة الحصول عليها لا يسمح بإنتشار الغلو خصوصاً فيما يتعلق بالأشخاص، والأشخاص كما هو معلوم كانت تتعلق بهم معظم أفكار الغلو في ايام تلك الفرق.

وأفضل رد على افكار الغلو والتطرف هو في طرح الاسلام المحمدي الاصيل البعيد عن تحكم الاهواء والأمزجة والمصالح الفردية والآنية.

وإذا سألنا عن أهم اسباب الغلو والتطرف الديني البحت فالجواب هو الجهل اولاً والجهل ثانياً، والجهل ثالثاً، ثم بعد ذلك تأتي الأغراض المشبوهة، والمؤامرات المحيكة من قبل جهات تريد الاساءة للدين في سبيل هدمه والقضاء عليه.

وحينما نتحدث عن الجهل فليس هو ذلك الجهل المقصود به عدم المعرفة، بل المقصود به المعرفة الجزئية البسيطة التي لا يدرك

صاحبها حقيقة حجمها بالنسبة الى الحقيقة الكاملة للمعرفة الاسلامية، أي المعرفة الانسانية بالدين وفقاً للضوابط التي حددها العلماء المقطوع بأعلميتهم.

خطر التطرف الديني:

لو اقتصر التطرف على المجال الفكري أو الإعتقادي لكان خطره الإجتماعي أقل، ولكن المشكلة ان معظم فرق وجماعات التطرف لا تقف عند حدود الفكرة بل لا تلبث أن تتجسد في ممارسات عملية تظهر على أرض الواقع تكفيراً وإخراجاً من الملة، ويعقب ذلك هدر للدماء وفتاوى بقتل المخالفين في الفهم أو التأويل والتفسير بتهمة الكفر.

ومما يؤسف له أن أفكار التكفير تجد سوقاً رائجة في هذا الزمن الرديء، وهو ما يحدث انقساماً في الامة والمجتمع الاسلامي، وينشأ عداوات غير قابلة للزوال، ومهيئة لظروف الصدام والاقتتال بين أبناء الأمة الواحدة، وليس بالهين ان يعمد بعض الفرق الى اخراج مئات الملايين من المسلمين كما يقال بجرة قلم من الملة لمجرد انهم مخالفون بالفهم او بالتأويل، وهو ما لم يفعله كبار

العلماء والفقهاء، الذين رفضوا تكفير المسلم بذنب او بخلاف في التأويل.

والحديث النبوي مفاده انه من رمى مسلماً بالكفر فقد باء بها أحدهما، أي أن الاتهام بالكفر اما ان يكون صحيحاً وفي مكانه، واما ان القائل به هو الكافر فعلاً فكيف يستهون مؤمن اطلاق مثل هذا الاتهام الخطير؟!

أما التطرف بمعنى الغلو في الدين، أي التطرف في العبادة او في السلوك الدعوي بمعنى تحميل النفس ما لا تطيق أو الزيادة في أي أمر من الأمور على ما طلبه الشارع الحكيم فهو في معظمه سلوك فردي، وغير قابل للتوسع والانتشار،وان كان البعض يروج لمثل ذلك ويسعى لفرضه على الآخرين، وهذا المعنى هو ما ذكره حديث النبي (ص):

«إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق،فإن المنبت لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى».

ومعنى هذا الحديث ان الذي يكلف نفسه في الدين فوق قدرته لا يحقق نتيجة مرضية وشبهه بالمسافر مع القافلة ينقطع عنها مسرّعاً دابته التي لا تلبث أن تهلك بسبب التعب والإرهاق.

خاتمة: في التصدي للتطرف بين أسلوب الحاكم وأسلوب العالم:

لا بد من النظر الى الغلو والتطرف على أنه أثر، اورد فعل، وهو سلوك انساني قاعدته القناعة المتكونة لدى الفرد، أو لدى الجماعة، وهو بحد ذاته حالة مرَضّية يصاب بها أفراد، أو جماعات، فتنعكس سلباً على العلاقات بين أبناء المجتمع.

واذا كان التطرف والغلو يتجسد في ممارسات عنفية غالباً، وهذا العنف قد يكون مادياً وقد يكون فكرياً، فإذا كان استعمال القوة لفرض قناعة يسمى عنفاً مادياً، فإن اللجوء الى التكفير والحكم على الافراد او الجماعات بالخروج من الملة ؛ هو عنف فكري لما يشكله من ضغط يصعب احتماله على الانسان المؤمن. نقول ان التصدي للتطرف والغلو ضمن المسلمين لا يتم بالعنف ولا بالقهر ولا بالضغط او الإكراه .

لأن الضغط والعنف والاكراه والقهر يحدث القتل او الايذاء البدني او المادي والاقتصادي وغير ذلك، ولكنه أبداً لا يؤثر في القناعات الفكرية والعقائد الدينية ، وعلى مر العصور والدهور كانت التجارب مؤيدة في نتائجها لما ذكرناه.

والمتطرف أو المغالي انما يمارس قناعة

وهذه القناعة ناشئة عن تجربة أو نقاش فكري اعتمد أدلة وحججاً وبراهين ساعدته في تكوين تلك القناعة بغض النظر عن صوابيتها او خطئها، لا سيما وأن الأرض المناسبة والبيئة المساعدة على نشوء ونمو التطرف والغلو إنما هي البيئة التي توصف بقلة العلم والدراية والوعي.

لهذا يختلف الموقف في الوسائل والاساليب المعتمدة للتصدي للغلو والتطرف عند كل من الحاكم والعالم.

اما الحاكم فهَمّهُ حفظ النظام والامساك بالأمن وهذا بالنسبة اليه لا يتحقق إلا بالأساليب المعروفة لدى السلطة وهي استعمال العنف والقوة في مواجهة العنف والقوة، واستعمال أساليب الضغط المادي والمعنوي لمواجهة القناعات التي لا تنسجم مع توجهات السلطة وأجهزتها، وأساليب الضغط هذه تتمثل في الإعتقال والحبس والمطاردة والتضييق في مسائل اكتساب الرزق كالطرد من الوظيفة الرسمية. كل هذه الاساليب والوسائل تلجأ اليها السلطات الحاكمة في العالم الاسلامي في مواجهة خصومها بشكل عام ومنهم اصحاب الغلو والتطرف.

وهذه الوسائل والاساليب لا تجدي في مجال

تغيير القناعات والأفكار وإنما تؤجج الصراع وترسخ القناعات، وتحول أصحاب الغلو والتطرف الى ضحايا او شهداء مما يعطي قضيتهم بعداً فيه شيء من القداسة والإحترام.

وللأسف فإن السلطات في معظم بلدان عالمنا الاسلامي لا تميز بين من يختلف معها فكرياً ومن يرتكب أعمالاً جنائية او جزائية جرّمها القانون، مع أنه من المفترض أن صاحب الخلاف الفكري يجب أن لا يعاقب على قناعته او افكاره، وان الذي يرتكب الأعمال الجرمية هو الذي يعاقب ولكن بموجب حكم قضائي وليس بموجب إرادة مخابراتية او بوليسية كما يحصل في أنظمتنا الديكتاتورية والطاغوتية.

أما العالم فدوره في التصدي للغلو والتطرف يعتمد على العلم ونشره وبيانه وهو بالضبط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأرقى وجوهه. ولا يمكن للعالم أن يتصدى لذلك ما لم يكن عالماً حقيقياً يمتلك الحجة والدليل وقوة الاقناع وقديماً قيل إن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج الى ثلاثة أمور: العلم قبله والحلم معه والصبر بعده. لأن الجاهل لا يعرف المعروف من المنكر فكيف يأمر بما لم يعرف. أما الحلم معه فلأن الجانق والأحمق يصطدم سريعاً بمن يدعوهم ولن

يأخذوا عنه، وأما الصبر بعده فلأن استجابة الناس للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غالباً ما تكون ضعيفة.

ونحن للأسف لا نجد من فئة العلماء إلا النزر اليسير جداً، بينما نجد أن معظم المتصدين لأمر الدعوة هم بعيدون جداً عن صفة العلم الحقيقي،فهم ارباع متعلمين ذات تفكير سطحي، بعيدون عن الفهم العميق للشريعة وللدين عموماً، ويقتصر علمهم على بعض المحفوظات والنصوص.

لذلك لا يصلح امثال هؤلاء لا للتصدي ولا للمواجهة العلمية، لذلك ترى كثيراً من هؤلاء يفضلون ان تتولى السلطة التصدي للغلو والتطرف بطرقها ووسائلها التي أشرنا اليها آنفاً، وترى هؤلاء يقيمون تحالفاً مع السلطة ويضعون أنفسهم في خدمتها، مستخدمين صفتهم العلمية.

وفي الختام لا بد من الاشارة الى أن الغلو والتطرف مهما بلغ من القوة والقدرة في فترة زمنية معينة، وفقاً لظروف وأحداث معينة، فإنه لا يلبث أن ينكشف وينكفئ وينحسر ليبقى إما في دائرة التأريخ أو في متحف الأفكار، فيما لو قدر له أن يدون.

لذلك لا ترى للغلو والتطرف إلا خطراً آنياً،

خصوصاً إذا عرفت الامة كيف تتصدى له.

ومن الخطورة بمكان أن نعتبر أن المختلفين معنا فكرياً أو فقهياً على شيء من التطرف، فالخلاف ضمن الضوابط المعتبرة أمرٌ طبيعي وصحي والله سبحانه وتعالى خلق الخلق مختلفين متنوعين ومتمايزين.

والحمدلله رب العالمين.

الهوامش:

١. البقرة/ ١٤٣.
٢. البقرة/ ٢٨٦.
٣. الطلاق: ٧.
٤. طه: ٣.
٥. الحج: ٧٨.
٦. التوبة/ ١٢٨.
٧. البقرة/ ١٨٥.
٨. صحيح البخاري (٨٩/١) سنن أبي داوود ١٠٣/١ طبع دار أحياء السنة النبوية.
٩. مسند الإمام أحمد (٦٩/٥)، والبخاري جزء من حديث (١٥/١)طبع دار الكتب العلمية.
١٠. فتح الباري (٦٤٣/١٠ رقم ٦١٢٦) مختصر صحيح مسلم (ص ٤١٢ رقم ١٥٤٦).
١١. الأسراء / ٢٩.
١٢. سيد عويس بحث الحركات الدينية المتطرفة المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية ١٩٨٢.
١٣. سمير أحمد نعيم، محددات التطرف الديني في مصر، مجلة المستقبل العربي عدد ١٣١/١٩٩٠.
١٤. حارث سليمان الفاروقي، المعجم القانوني، دار

النشر الليبية - طرابلس ١٩٦٢.
١٥. قاموس السياسة المعاصرة - مكتبة ليبيا - ١٩٧٥ م وهبة بالإنجليزية.
١٦. سعيد محمد نصر، التطرف والإعتدال في ضوء السمات الشخصية للفرد- جامعة عين شمس ١٩٧٩.
١٧. محمد عبد القادر الطيب، استبيان العدائية وإتجاهها، دار المعارف - القاهرة ١٩٨٤.
١٨. النمل/ ٦٥.
١٩. البقرة/ ٢٢٩.
٢٠. الطلاق/ ١.
٢١. آل عمران/ ١١٢.
٢٢. راجع كتاب دكتور عدلي علي أبو طاحون: سوسيولوجيا التطرف الديني، جذور ومظاهر التطرف الديني بين أتباع الديانات السماوية مع دراسة للواقع المصري، صادر عن المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة - الإسكندرية، عام ١٩٩٩.
٢٣. المصدر السابق ص ٤٧٤.
٢٤. المصدر نفسه ص ٤٧٤.
٢٥- المصدر السابق ٤٧٤.
٢٦- ثروت اسحاق، المهمشون من الفئات الدنيا في القوى العاملة - المركزالقومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٨٧ .
٢٧- راجع كتاب عدلي ابو طاحون المذكور آنفاً ص ٤٧٩ .
٢٨. المائدة/ ٧٠.
٢٩. البقرة/ ٧٤.
٣٠. آل عمران/ ٧٨.
٣١. المائدة/ ١٣.
٣٢. البقرة/ ٧٨ - ٧٩.
٣٣. البقرة/ ٨٤ - ٨٥.

٣٤. النساء/ ٧٥.